هاري بوتر وحجر الفيلسوف

- دراسة نقدية -

الأستاذ الدكتور
رحيم خريبط عطية الساعدي
جامعة الكوفة ـ مركز دراسات الكوفة
raheem.alsaedi@uokufa.edu.iq

Harry Potter and the Philosopher's Stone

- A Critical Study -

Professor Dr.
Rahim Khuraibat Atiya Al-Saadi
University of Kufa - Kufa Studies Center

,

الملخص:-

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على رواية من الروايات "الفنطازية" التي تخلط الواقع بالخيال العلمي في بعض الأحيان، وهي "هاري بوتر وحجر الفيلسوف". وقد ركّز البحث على الجزء الأوّل؛ لأهميّته، ولأنّ البحث لا يريد أنْ يخرج عن الإطار المحدّد؛ فإنّ المادة ستطول.

ومع أنّ كاتبة الرواية "جوان رولينج" كانت قليلة الثقافة إلّا أنّها استطاعت أنْ تتغلّب على هذه "المثلبة" باتّكائها على موضوع السحر، والسحر الذي يخصّ الأحداث تحديداً. واستطاعت أنْ تنجح في بناء الرواية بناء "فنطازيّاً" يقوم على اعتماد الذكاء والتعلّم والمغامرة، وهذه أمور إيجابيّة؛ بخلاف ما يقوم عليه الفنّ الذي يتّخذ من السخريّة مداراً لموضوعاته، وهذه السخرية تطيح بهرم العلم السامق، على نحو ما نراه في الفنّ العربي – للأسف الشديد – ولم يعبأ الناشرون أوّل الأمر في بداية الأمر بهذه الرواية ولم تأخذ طريقها إلى عيون القرّاء غير عيون كاتبتها، ثمّ سلّطت الأضواء عليها لتشتهر شهرة واسعة بعد ذلك.

وأصبحت الكاتبة أثرى الكتّاب – بعد أنْ كانت فقيرة تعتمد على الإعانات في لندن – وقد بيعت ملايين النسخ من هذه الرواية وترجمت إلى لغات أخرى غير الإنجليزيّة، تدور احداث الرواية حول البطل "هاري بوتر" الذي قُتل أبواه على يد ساحر يريد التخلّص من السحرة من ذوي الدماء غير النقيّة وينجو الطفل من القتل، ثمّ يعيش في منزل عمّته – أو خالته – عيشة قاسية، ويتنمّر عليه ابن خالته.

وتمكّنت الكاتبة من السيطرة على توزيع الأدوار على شخصيّات الرواية – مع أنّ بناءها كان قائماً بالدرجة الأساس على "هاري بوتر"، وقد لفتت الإنتباه إلى السحر، وإلى وضع الحجر في موضع تحويل المعادن إلى ذهب وإلى تمكنه من منح الحياة الأديّة، ومن الطبيعي أنّ مثل هذه الموضوعات تثير الدهشة والغرابة؛ فلا غرو إذاً من أنْ تكون هذه الروايات من روايات العجائبي والغرائبي.

وقد غلّف الرعب مضامين الرواية؛ وما من شكّ إنّ الكاتبة تنتمي إلى المدرسة الإنجليزيّة التي عُرفت بهذا النوع من الأدب.

الكلمات المفتاحيّة: هاري بوتر، الفنطازيا، العجائبي والغرائبي، الخيال العلمي، رولينج.

Abstract:-

This research aims to shed light on one of the "fantasy" novels that sometimes blends reality with science fiction, namely *Harry Potter and the Philosopher's Stone*. The study focuses on the first part of the series due to its significance and in order to remain within a defined scope; otherwise, the material would become excessively extensive.

Although the author, J. K. Rowling, was described as having a limited cultural background, she managed to overcome this perceived shortcoming by relying on the theme of magic, particularly the magic that drives the events of the narrative. She succeeded in constructing the novel in a distinctly "fantastical" manner, based on intelligence, learning, and adventure, which are positive values. This contrasts with forms of art that revolve around satire and mockery, which undermine the lofty status of knowledge, as can unfortunately be observed in some Arabic artistic works. Initially, publishers paid little attention to this novel, and it remained unnoticed by readers other than its author. Later, however, it was brought into the spotlight and achieved widespread fame.

The author subsequently became one of the wealthiest writers after having lived in poverty and depended on social assistance in London. Millions of copies of the novel were sold, and it was translated into many languages other than English. The story revolves around the hero, Harry Potter, whose parents were killed by a wizard seeking to eliminate witches and wizards of impure blood. Harry survives the attempt on his life and later lives in his aunt's house under harsh conditions, where he is bullied by his cousin.

Rowling skillfully managed the distribution of roles among the characters, even though the structure of the novel is primarily centered on Harry Potter. She drew attention to magic and to the Philosopher's Stone, emphasizing its power to transform base metals into gold and its ability to grant a form of literary immortality. Naturally, such themes provoke wonder and astonishment; therefore, it is not surprising that these novels belong to the genres of the marvelous and the fantastic.

The narrative is also permeated with elements of horror, and there is no doubt that the author belongs to the English literary tradition that is known for this type of literature.

Key words: Harry Potter , fantasy , fantastical and wondrous , science fiction , Rowling.

المقدمة:

يتجرّد هذا البحث لدرس رواية نالت شهرة عالميّة للكاتبة الإنجليزيّة "جوان.ك.رولينج" وتحمل عنوان "هاري بوتر" وحجر الفيلسوف. وهذه الرواية ذات سبعة أجزاء، تناول البحث الجزء الأوّل من هذه الرواية. وقد نالت الكاتبة شهرة كبيرة بعدما كانت فقيرة لم تنشر روايتها بسبب عزوف الناشرين عنها، ثم اشتهرت بعد ذلك وأصابت ربحاً كبيراً بعد أنْ بيعت ملايين النسخ من روايتها.

وقد تكوّن البحث من فقرات، كانت الفقرة الأولى تخصّ الكاتبة، وقد تزوّجت مرّتين، بعد أنْ تطلّقت من زوجها الأوّل وطلبت الحماية في البرتغال على إثرها.

وجاءت كتابتها للرواية في القطار بعد انْ ألهمت كتابة السلسلة المذكورة بأجزائها السبعة. وكانت الكاتبة قد أبعت في كتابة الروايات "الفنطازية" ذات الخيال العلمي ومن نوع العجائبي والغرائبي.

ومن الجدير بالذكر أنّ الكاتبة كانت ذات مستوى منخفض في مستواها الدراسي؛ ولكنّها استطاعت أنْ تتغلّب على هذا الضعف ببناء رواياتها على الخيال العلمي؛ ولا سيّما فيما يتعلّق بقصص الأطفال، وزجّت بموضوع السحر لتزيد من جاذبيّة الرواية ومن إدهاش عامّة القرّاء؛ فلمْ تقتصر رواياتها على الأطفال أو المراهقين؛ بل كانت موجّهة إلى الفئات العمريّة المختلفة.

وكانت ولادة الكاتبة في بريطانيا في عام ١٩٦٥ لأسرة متوسطة الحال. وتناولت الفقرة الثانية الرواية، وهي من نوع روايات "الفنطازيا" وقد ركّزت الكاتبة على السحر بالدرجة الأساس. وقد قصّت المؤلفة قصّة بطل اسمه "هاري بوتر" كان قد نجا من حادث قتل وهو طفل رضيع بعد أنْ فقد والديه على يد ساحر مجرم يؤمن بقتل السحرة من النوع الذين يحملون دماً غير نقيّ، وتقص الكاتبة إلى جانبه قصة أصدقائه، وظروف مدرسة السحر التي ينتمون إليها. واستطاعت أنْ تجذب الإنتباه حين تحدّثت عن الحجر الذي يحول المعادن إلى ذهب ويستطيع أيضاً أنْ يمنح الحياة الأبدية.

وخاض البحث في الفقرة الثالثة في البناء الفنّي للرواية، وقد بنتها على ما يقوم به البطل

"هاري بوتر" من مغامرات ومن ذكاء هو وأصدقاؤه في مدرسة السحر. وقد لامست الكاتبة بعض العقائد؛ لذلك تعرّضت روايتها إلى مهاجمة بعض الجماعات الدينيّة.

وقد استطاعت الكاتبة أنْ تسترجع بعض الأحداث عن طريق سرد بعض الشخصيات لحياة "هاري بوتر" والتعرّض لماضيه. ثمّ درست الرواية الشخصيّات الرئيسة والثانويّة التي أسهمت في إثراء أحداث الرواية. وارجو انْ أكون قد وفّقت في نقد هذه الرواية - مع قلّة المصادر التي تصدّت لها - وادعو الله أنْ يوفّقني إلى جادّة الصواب، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

أوّلاً - الكاتبة:

هي "جوان رولينج موراي" الكاتبة الإنجليزية المعروفة باسم "ج. ك. رولينج" وقد حصلت على وسام الشرف البريطاني، ولدت في سنة ١٩٦٥ في "تشيبنج سودبري". وقد اشتهرت بسلسلة "هاري بوتر" وهذه السلسلة حقّقت شهرة عالمية، تزوجت مرتين، تطلّقت في البرتغال من زواجها الأوّل وطلبت الحماية إثر ذلك، وفي هذه الأثناء الهمت كتابة السلسلة المذكورة في اثناء تأخر رحلتها بالقطار بين "مانشستر" و "لندن" بعد وفاة والدتها وإصابتها بالحزن ثم أقامت في "أدنبرة" مع أختها.

وقد رفض الناشرون للسلسلة إلّا أنّها تمكنت من طبعها، ومن ثمّ بيعت ملايين النسخ من كتابها وحقّقت شهرة كبيرة. ممّا يدلّ على موهبة الكاتبة وجدارتها. ومن الجدير بالذكر انّ الكاتبة كانت فقيرة جدّاً ثمّ انتقلت إلى الثراء. وعاشت الكاتبة مدّة من الزمن في فرنسا[١].

ومع انّ الرواية تقوم على الخيال؛ إلّا أنّها لا تخلو من الواقعيّة، وهي تقدّم دروساً مهمّة للأطفال[٢]. ومن الجدير بالذكر انّ المؤلفة هي كاتبة سيناريو أيضاً وأشرفت على كتابة السيناريو لروايتها التي حوّلت على فيلم سينمائي.

وهي قد عُرفت بكتابتها للأطفال. وذكرت موسوعة لندن أنّ الكاتبة ((ولدت جوان كاثلين رولينغ في ٣١ يوليو/تموز ١٩٦٥ في المملكة المتحدة لأسرة متوسطة الحال، والدها عمل مهندسا لطائرات "رولز رويس"، واسمه بيتر جيمس رولينغ وأمها آن، ولها شقيقة ولدت بعدها بـ٢٣ شهرا.

قررت أسرتها الانتقال للعيش في وينتربورن، وهناك تلقت تعليمها الابتدائي في مدرسة سانت ميشيل، ثم الثانوية في مدرسة وايديدين. عاشت طفولتها بين الأرانب وخيالها الواسع، وكانت تقضي يومها في القراءة وتربية الأرانب، ومن شدة تعلقها بها كتبت قصتها الأولى "الأرنب" وهي في السادسة من عمرها))[٣].

أمّا فيما يخصّ مستواها العلمي؛ فكان ضعيفاً، وهي تهرب من الدرس العلمي؛ لشغفها بقراءة قصص الخيال العلمي إذ ((بدأت رولينغ الكتابة منذ سن السادسة بقصتها "الأرنب"، ثم كتبت أوّل رواية لها عندما بلغت ١٤ عاما بعنوان "الألماسات السبع الملعونة وأصحابها". وعرفت طوال مرحلة دراستها بمستواها الضعيف وعدم تركيزها لشدة هوسها بالقصص الخيالية))[٤].

درست رولينغ الأدب الفرنسي في جامعة إكستر، وقضت عاما من دراستها في باريس، وحتى بعد دخولها الجامعة بقي مستواها الدراسي متدنيا، وكانت تحاول الهرب من أسلوب حياتها الرتيب في القراءة للكتب والقصص الخيالية، مع محاولات بسيطة في الكتابة، لكن كتاباتها بقيت حبيسة الأدراج وكانت قارئها الوحيد.

ثانياً – الرواية:

إنّ "هاري بوتر" وحجر الفيلسوف أو حجر الساحر حين أُعيد طبع الرواية هو الجزء الأوّل من سلسلة بسبعة أجزاء، والأجزاء الأخرى هي: جماعة العنقاء وهاري بوتر وحجرة الأسرار وهاري بوتر وسجين أزكبان وهاري بوتر وكأس النار وهاري بوتر و هاري بوتر والأمير الهجين ومقدسات الموت وهاري بوتر، [٥] وتعد الرواية من الروايات "الفنتازية" ويتحدّث هذا الجزء عن فتى يعيش في بيت عمّته اسمه "هاري بوتر"، وكان يعامل معاملة قاسية من عمّته أو خالته فاللفظة الإنجليزية تحتمل الإثنتين ومن زوجها ومن ابنهما كذلك؛ الأمر الذي جعل "هاري" شخصيّة عظيمة في عالم السحر

قتل الساحر "اللورد فولدمورت" أباه وأُمّه، وعاش هو بعدما ضحّت أُمه بنفسها من اجل إنقاذه من هذا الساحر الشرّير. وقد كتب "وليام جليسون" أنّ الذهول قد أصابه حين استقبل طلابه رواية "هاري بوتر وحجر الساحر" وبعد ذلك اختار الطلاب تلك الرواية في سنة ١٩٩٩[٦].

ومع أنّ الرواية تصلح لقصص الأطفال بالدرجة الأولى؛ إلّا أنْ الكاتبة جعلتها تصلح لجميع الفئات العمريّة. وقد صدر الجزء الأوّل من هذه الأجزاء في عام ١٩٨٨م ثم تلته الأجزاء الأخرى. كانت شخصية "هاري بوتر" محور الرواية وتبدأ الأحداث رويداً رويداً وسرعان ما يصل لهاري دعوة للتسجيل في مدرسة هوجرتس للسحر، وبعد صعوبات عديدة وقفت بينه وبين الذهاب للمدرسة، أطل هاجريد أخيراً يمد يد المساعدة لهاري الذي أصبح صديقًا له طوال سلسلة هاري بوتر، ثم صار بمنزلة مرشد سياحي لهاري بوتر في بداية دخوله عالم السحر. يذهب هاري لمحطة القطار للذهاب للمدرسة، لم يكن يدرك أن هناك من يعرفه، لكن الندبة التي على جبينه معروفة لدى الجميع. يلتقي بأصدقائه: رون ويزلي وهيرموني جرينجر، فهم أصدقاؤه الملازمون له طوال الرواية، فيقوم هاري برفقتهم بمجموعة من المغامرات المشوقة في المدرسة لإيجاد حجر الساحر، ما يؤدي لكسر قواعد المدرسة(٧).

وقد بنت "جوان رولينج" روايتها على نمط "العجائبي والغرائبي"، وهذه الروايات موجودة – مع أنّ المصطلح حديث – في الثقافة الغربية، وفي الثقافة العربية، وهي من منطلق تجاوز الواقع والمنطق قديمة في الفن العربي، ترجع جذورها إلى قصص الحيوان وقصص الجن والعفاريت وأدب الرحلات. وإذا ما بحثنا عن سبب وجيه يدعو الكتّاب إلى سلوك هذا الطريق وركوبه هو ما يتعلّق بجذب الإنتباه؛ فالناس يخافون أمر الجن وما يتعلّق به وهو أمرٌ يهولهم ويرعبهم؛ فمن هنا يلجأ الكاتب إلى هذا؛ فسيكون جذب الإنتباه لديه من السهولة بمكان؛ وربّما لا يسأل الناس عن مقدرة فنيّة، فعندئذٍ يختبئ الكاتب وراء تلك العجائبيات! التي تثير العجب أو الغرائبيات التي تتعدّى حدود العجب.

وهذه الرواية التي تتعلّق بالسحر، وتثير الخيال، فهي من هذا الجانب تدخل – مثل الف ليلة وليلة – في العجائبي(٨)، وهي مثل كليلة ودمنة في شبهها بقصص الحيوانات تدخل في الخيال العلمي، وفي "هاري بوتر" نجد الطائرة التي تقل الطفل من الشباك وغيرها تماشياً مع روايات الخيال العلمي و "الفنتازيا".

وهناك سبب ثانٍ، يتعلّق بخوف المؤلّف من السلطة الحاكمة؛ فيدير الخيال على السنة البهائم مثلما نجده في كتاب كليلة ودمنة الهندي الأصل وترجمه ابن المقفّع، ونجده أيضاً عند

شوقي كمثل "حكاية الأسد ووزيره الحمار" ونجده في "ثعلة وعفراء" التي كتبها سهل بن هارون على غرار كليلة ودمنة أيضاً. وتجد شبها مشتركاً في هذه العجائبيات تكون فيه حصّة الأطفال حاضرة، وأدب الطفل هو المحور الكبير الذي شكّل رواية "هاري بوتر"، وقد رات "رولينج" أنّ شخصية الطفل يجب أنْ تنمّى، وهي تشكّل ركناً أساسيّاً في تطور المجتمع إذا ما بنيت بناء سليماً، ففي مثل هذه الرواية تنمية لمدارك الأطفال وتدفع بهم نحو حبّ الاستطلاع والمعرفة، فلا ينبغي أنْ يبقى الطفل حبيساً لثقافة محدودة؛ فمن المتوقع جدّاً أنْ تكون الأم مريضة أو مشغولة أو لا تمتلك الثقافة لمعرفة نفسية الطفل، أو قد لا تدرك الفروق الفردية بين الأطفال، فليس كلّ الأطفال متساوين في التفكير وفي القدرات العقلية.

ورأى بعض الدارسين - ربّما نتيجة إحصاء - أنّ روايات العجائبي والغرائبي التي تحفل بعوالم خفيّة كانت من إبداع الذكور على مدى الحقب التاريخية المختلفة، وكانت حصّة النساء قليلة ونادرة، وقالت الدكتورة تغريد حسن جاد عندما درست هذا النوع من الروايات؛ ولا سيّما رواية "سهرة تنكرية للموتى" لغادة السمان أنّها تثير العجب والإندهاش والاستغراب والرعب والخوف ورأت نظراً لكونها أُموراً غير مألوفة ولا معهودة لدى المتلقّي: ((ومن ثمّ فقد وُجد هذا اللون الفني قبولاً واسعاً لدى فئة كبيرة من جمهور القرّاء، وقد أُطلق على هذا اللون الإبداعي في تراثنا الحكائي العربي القديم، وفي الأعمال الروائية المعاصرة مصطلحات عدة منها بينها: مصطلحا: (العجائبي) و (الغرائبي)؛ وبالطبع كان معظم من طرقوا هذا اللون الإبداعي، قديماً وحديثاً كانوا من الروائيين الذكور؛ أمّا ما جاء على لسان النساء، أو خطّته اقلامهنّ من هذا الفنّ، فكان نادراً مقارنة بنظيره الذكوري))[٩].

ثالثاً - البناء الفني للرواية:

بنت "جوان رولينج" روايتها على أحداث تقوم بالدرجة الأساس على السحر وعلى تنمية قدرات البطل "هاري بوتر" وهي بمجملها أحداث مثيرة تقوم على اكتشاف صبي "هاري بوتر" بعمر الحادية عشرة من العمر إرثه السحري إذ يتسلّم خطاباً يقبله في مدرسة "هوغوورتش" المختصّة بالشعر وبالشعوذة، ويدرس سنة واحدة تعرّف فيها على أصدقاء مثلما تعرّف على أعداء، ويظهر في هذه الأثناء الساحر الذي قتل والديه ولمْ يستطع قتله وهو بعمر (١٥) شهراً لتضحية والدته بنفسها من أجل إنقاذه. ويواجه "هاري" هذا الساحر الشرير بمساعدة أصدقائه المقرّبين.

وقد أشاد النقّاد ببناء الحبكة لهذه الرواية بناء قويّاً متراصّاً؛ مع ملاحظة أنّ الأجزاء الأخيرة من الرواية كانت سريعة، وقارنوها بكتابة "جاين أوستين" وهي كاتبة مفضّلة لدى "رولينج" و روال دال إذ سبق هذا الرجل القصّة التي نحن بصدد تحليلها، فهو مختص في القصص التي تبحث شؤون الأولاد الصغار و وهناك عمل آخر لهومر يتناول قصصاً إغريقيّة. وقد اعتقد بعض الدارسين أنّ هذا العمل يقتصر على حكايات تتعلّق بمدارس فكتورية وأخرى إدواردية ؛ في حين ذهب آخرون إلى أنّ مثل هذه الإنجازات تضع هذا الإشتغال بشدّة في ما يتناوله الحداثيون في خضم الإشكالات من مثل الأخلاق والإجتماع، ويمكن أنْ تعالج بعض القضايا التي تتعلّق بالإعتداء على حقوق الآخرين من الأطفال[١٠].

تعرّضت هذه القصص للنقد الشديد من قبل مؤسسات تقوم على الدين مع قصص أخرى مشابهة ، حتى وصل الأمر إلى منعها؛ وكانت الأسباب التي تقف وراء ذلك تتعلّق بإفساد الأطفال كونها تقوم على أمور غير أخلاقيّة كالشعوذة والسحر. مع أنّنا نلاحظ دارسين لا يوافقون على مثل هذه الأسباب؛ لما في القصص من تقديم معلومات تقنية وأخرى علميّة وتعلّم الأطفال الإيثار والمغامرة والتضحية وتشجّع على اتخاذ القرار في الأمور الصعبة. وقد أفادت القصص في كثير من المجالات العلميّة وسوّقت لبعض الأشياء المهمّة وحلّلت كثيراً من الموضوعات الاجتماعيّة. وهناك طروحات تدور حول التفاؤل والفكاهة ولا سيّما بما يتعلّق بخيال الكاتبة وأسلوبها الجذّاب بما عرفت بروح الضحك والابتسام وطريقة عرضها المبسّطة[١١].

وأرى أنّ الكاتبة استطاعت - بذكاء - أنْ تموّه على محدوديّة ثقافتها بهذا الأسلوب البسيط؛ وهي ليس من النوع المتمكّن في القراءات المتعدّدة فيما يخص الأساليب الأدبية وبقيّة التخصّصات - الأدبيّة وغير الأدبيّة - ولو كتبت رواية على تقنية "تيار الوعي" مثلاً لما التفتت إليها أحد؛ لحاجة هذه التقنية إلى مستوى فنّي عالي المستوى وإلى ثقافة واسعة. ويقوم "هاجري" بسرد ماضي "هاري بوتر" بالتفصيل؛ فهو يعرف أمّه وأباه إذ كانا ساحرين ويعرف أنّهما ماتا قتلاً من أشر السحرة في التاريخ وهو فولدمورت، وقد دعا هذا الحادث إلى بعث هاري ذي السنة الواحدة إلى خالته وبعلها للعيش بعيداً عن المأساة وللحفاظ عليه. ولحسن الحظّ إنّ هذا المجرم خرت قواه فلم يستطع قتل الصغير؛ فاضطرّ إلى العزلة؛ الأمر

الذي جعل هاري يشتهر بين السحرة. فاستغل هاجرد الفرصة ليقدم الصبي إلى مجتمع السحرة من خلال دياجون وهو يقيم في أحد شوارع المملكة المتحدة وهنا يعرف الصبي ما خلّفه له أبواه في المصرف ويتمكن من إرجاع طيره "البوم" وأخذ بعض المؤونة وكذلك العصا السحرية(١٢).

وقد تكون تلك العصا السحريّة رمزاً لعصا موسى عليه السلام أو مستوحاة منها؛ فتلك العصا استعملها النبيّ الكريم عليه السلام للتغلّب على السحرة الذين جاء بهم فرعون للإطاحة برسالة النبي الكريم، فالأجواء المصاحبة للمظاهرة في يوم الزينة تُشبه إلى حدّ ما ما سجّلته الكاتبة هنا.

وقد عاش "هاري بوتر" عشر سنوات مع عائلة "درسلي" بشكل صعب؛ فلمْ تكن حياته ميسورة، و قد وقع حادث غير مخطّط له بعد أنْ قامت عائلة بسفرة إلى حديقة الحيوان كانت رسائل غامضة ترد الصبي، يكون طائره البوم هو ساعي البريد. ثم يذهب مع عائلة خالته إلى جزيرة للهروب من تلك الرسائل، فيظهر هاجرد من جديد ليقول له: إنّك ساحر وقد رُحّب فيه في المدرسة المختصّة بالسحر؛ غير أنّ العائلة لم تقبل بهذا النبأ، فتلك العائلة لا تريد "الماورائيات". ذهبت عائلته إلى دياجون لاقتناء بعض الحاجيات إلى الصبي بمناسبة عيد ميلاده، يفاجئه هاجرد بالماضي الذي لم يكن يعرفه ويخبره بموت الأب لسحر أُلقي عليه من قبل المجرم الشرير وقد نجا الصغير لعجز القاتل عن قتله ثم يختفي بعدها ليكون هذا الصغير الناجي الوحيد من فتك الشرير المذكور ويكون وريثاً لتلك العائلة التي مهرت السحر وتدرّبت عليه(١٣).

وتأخذ الأحداث بالتصاعد؛ إذ تقوم الكاتبة بحبك تلك الأحداث بلقاء "هاري بوتر" بثلاثة من الطلاب في قطار متجه إلى "هوجوورتس" ثمّ يصادق احدهم، وهو "رون ويزلي" و "جرينجو" و "دراكو مالفوي" وحين يصل القطار إلى وجهته بدأ "هاري" يتدرّب على السحر، وهنا لا بدّ من أخذ الرواية على مأخذ الحذر، فتوجّه الطلاب إلى مدرسة السحر بعمر صغير امرٌ يثير الغرابة والدهشة، ويثير التساؤل عمّا إذا كانت الكاتبة تريد حرف الأنظار عن مقدرتها الأدبية التي تتأتّى من الروايات الواقعية والفلسفية وروايات تيار الوعي التي تعتمد أساساً عن ثقافة وقراءات كثيرة وواعية وواعية في الوقت نفسه.

ويلتقي الطلاب بعملاق ذي رؤوس ثلاثة. وتصل الكاتبة إلى "عقدة" في الرواية هي: حجر الفيلسوف الذي يستطيع - من خلال عمليّة تُشبه العمليّات الكيميائيّة - أنّ يجعل المعادن إلى المعدن النفيس، ولم يتوقّف المر عند هذا الحدّ؛ يل يقوم بعمل دواء يكون نصيب من يتناوله العيش الأبدي، يحرس هذا الحجر "فلافي". وربّما "أُنوثة" الكاتبة هي التي جعلتها تتّجه نحو الذهب. وبعد سلسلة من الأحداث يدمّر الحجر [١٤] ومن الشخصيات التي بنيت عليها الرواية:

الشخصيات الرئيسة:

هاري بوتر: بطل الرواية، وهو ساحر شاب يُعرف بقصة ندبة البرق على جبينه.

رون ويزلي: أفضل صديق لهاري، وهو ساحر مرح وذكي.

هيرميون جرينجر: صديقة هاري المفضلة، وهي ساحرة ذكية ومجتهدة.

اللورد فولدمورت: ساحر شرير يُريد الاستيلاء على حجر الفيلسوف.

ألباس دمبلدور: مدير مدرسة هوغوورتس، وهو ساحر حكيم وقوي.

رسمت الكاتبة شخصية "هاري" بشكل متقطع، ويمكن للقارئ معرفة هذه الشخصية على شكل مراحل وهو يواصل قراءة الرواية، فمثلا قالت وهي تتحدث عن الأفعى الضخمة التي يزعجها الزوار من خلال الطرق على الزجاج: إذ لحظت تلك الأفعى البطل وهي تقوم بفتح عينيها بشكل متمهّل، والغريب انّها تغمز له وقد صُدم الصبي بذلك؛ لكنّه يستدرك الأمر حين لم يجد أحداً يلاحظه فيعيد غمزتها بغمزة مساوية[١٥]. ولم تكتف تلك الأفعى بالغمز إلى البطل؛ بل أخذت تلاحظ زوج خالة البطل وولده ثم رمقت السقف وتكلّمت بلغة بيّنة وبصوت واضح بأنّ ما وقع لها كان يتكرّر؛ فيردّ عليها البطل خلف زجاج الغرفة بأنّه يعلم ما يجري لها وهذا أمرٌ غير مريح من دون أنْ يعلم ما إنْ كانت تدرك ما يقول وأخذت الأفعى تتفاعل معه وتهزّ رأسها لتردّ بإشارات على سؤال الصبي عن موطنها مشيرة إلى أنّه من البرازيل عبر لافتة معلّقة[١٦].

وهذا التفاهم بالإشارة بين "هاري" وبين الأفعى البرازيليّة يدلّ على انّنا بإزاء نمط بدأنا نتعرّف عليه لبطل يفهم "لغة" الحيوان ويتفاهم معه؛ وهذه خصّيصة لا تتوافر للنّاس

الطبيعيّين. ثمّ بدأ الفهم يتحوّل إلى حوار مفهوم بين الأفعى وبين "هاري". وإذا كان من فهم أوّلي لهذه الرواية؛ فيؤخذ منه أنّه حوار موجّه إلى الأطفال؛ فالأطفال هم وحدهم ينفعلون بمثل هذا الحوار، وإنْ كانت الكاتبة قد قصدت بروايتها فئات عمريّة أخرى. ويؤخذ منه أيضاً أنّ الكاتبة لمْ تكن بمستوى ثقافي كبير؛ لهذا نجدها تلجأ إلى مثل روايات "الفنطازيا" هذه إذ يمكن للكاتب الإختباء وراءها، فهو إذا ما لجأ إليها سيتخلّف عن كبار الروائيين الذين يستعملون روايات تيارات الوعي والروايات الواقعيّة وروايات الواقعيّة الإشتراكيّة والروايات الفلسفيّة وغيرها؛ فهي تُظهر مكنتهم الثقافيّة وتُظهر مستواهم الفكري الذي كوّنوه من خلال التحصيل المعرفي الهائل؛ ولاسيّما الروائيون من روسيا ومن أمريكا الشماليّة ومن أمريكا الجنوبيّة.

ثم تعود الكاتبة لتقول بعد صفحة واحدة عائدة بالزمن إلى طفولة "هاري" في مدة رضاعته وموت أبويه في حادث سيارة؛ فلا هي بدأت من نهاية الأحداث، ولا هي بدأت باكرة من أول الأحداث تماما: ((وهكذا عاش (هاري) مع آل (درسلي) عشر سنوات تقريباً.. عشر سنوات من البؤس منذ كان رضيعاً، ومات أبوه وأمه في حادث سيارة وهو لا يتذكر أي شيء عن وجوده في السيارة عندما حدث ذلك الحادث.. وكان أحياناً عندما يستغرق في التفكير في ظلام الخزانة، يتذكر شعاعاً أخضر من الضوء، ثم ألماً في مقدمة رأسه.. ربما كان هذا نتيجة الحادث.. ولكنه لم يستطع أنْ يتخيل من أين أتى الضوء الأخضر. لم يتذكر أي شيء عن والديه، ولم تحدثه خالته أو زوجها عنهما قطّ.. وكان ممنوعاً بالطبع من أنْ يسأل أية أسئلة.. ولا توجد حتى صورة لعائلته في المنزل))[١٧].

وهذا السرد عن طريق الراوي سرد واقعي، وربّما يتخيّل القارئ أنّ ذكر الضوء الأخضر يشي بانتقال السرد إلى "الفنطازيا" لكنّه أمرٌ عادي؛ فهذه الأشياء الفيزياويّة تحدث. والكاتبة تريد أنْ تجعل الرواية مقبولة نوعاً ما ويبدو أنّها لا تريد أنْ تكون الرواية "فنطازية" بشكل كامل.

وأظهرت الكاتبة "بوتر" أنه لم يعرف السحر إلا بعدما ظهر العملاق بعد دفع الباب بقوة رهيبة، وهو برأس ذي شعر طويل أشعث وبلحية كثة، وكانت عيناه تمتازان بالبريق الواضح ذوات سواد فاحم[١٨]. إذ قالت: إنّ الصبي همّ بشكر ذلك الرجل عظيم الجثّة؛ إلّا

انّه تلعثم ليقول عبارة أخرى يسأله عن نفسه مستفهماً؛ فجعله يضحك ويقول آسف لم أعرّفك بي، فأنا روباس هاجريد أمين مفاتيح أرض هوجوورتس فصافح الصبي بيده الكبيرة وطلب الشاي بعد هذه المصافحة، ونوع الشاي القوي فهو بحاجة إليه - فيما يبدو -

ورأى الرجل الضخم حريقاً في البطاطا التي بداخل مدفأة، هذا الحريق دفّأ الصبي وأصدر نوراً لامعاً، جلس الضخم على مكان مرتفع ليبدأ بتفريغ ما عنده وأعدّ الشاي الذي أراد تناوله شمّ رائحة ما كان يحترق من أشياء حوله وهو مع ذلك يواصل عمله وأراد أنْ يعطي ابن زوج الخالة لكنّ والده منعه من أخذ شيئ من الرجل الضخم. لم يكترث الرجل الضخم لنداء الوالد وطمأنه على ولده... أكمل الرجل الضخم شرب شايه وقال نادوني باسمي الذي ذكرته لكم مثلما يناديني الآخرون وأخذ يناقش الصبي ويحاوره بحوار لم يكن ذا قيمة مضافة إلى الرواية وراح يتدخّل بين الصبي والشخصيات الأخرى المحيطة بها وصار الحوار يتصاعد حتى وصل إلى ذكر والد الصبي وقال آل درسلي: إنّ هذا الصبي لك يكن عالماً بأمر أبيه. ويبدو أنّ الصبي أخذ يقلق؛ بسبب أنّ الأمور تخرج عن السيطرة شيئاً فشيئاً وتردّده إلى المدرسة وتعلّمه بعض أشياء تتعلّق بالدروس العلميّة التي استوعبها معتقداً أنّ هذا الدروس تساعده ويمكن أنْ تكون هي المقصودة بالحوار الذي كان الرجل الضخم بصدده؛ لكنّه يتفاجأ في انّ ما كان العلاق آخذاً به لم يكن الدروس العلمية من مثل درس الحساب وغيره ح بل هو يقصد عالم السحر الذي ينبغي أنْ يتقنه الصبي وهو عالم والده الذي لم يكن على علم به. وكانت والدة الصبي تمارس السحر مع زوجها أيضاً، فهو يريد أنْ يأخذ الصبي مكانة أبويه.. أراد الصبي انْ يعرف من والده ومن والدته؛ فاخبره العملاق أنّه لم يدر ما هو.

أراد فيرنون أنْ يمنع الرجل الضخم من ذكر حقيقة والدي الصبي حرصاً عليه ولحّ الولد في معرفة حقيقته وخافت بتونيا < لكنّ العملاق اخبره بحقيقة أنّه ساحر[١٩].

والملاحظ على "جوان رولينج" أنّها كانت على مهلها في إيصال شخصيّة "هاري" إلى القارئ - ولا سيّما الأطفال - وقد اضفت عليها بعداً دراميّاً؛ فـ"هاري" لم يعرف نفسه ساحراً، ولم يعرف أباه وأمّه بالسحر أيضاً، والذي أظهره عملاق ساحر أيضاً، وهذه الأجواء تمهّد لشخصيّة "هاري" الساحر وتشي بأنّ السحر يورث مثله مثل الأشياء الوراثية

التي تتعلّق بالجينات ! والملاحظ على المؤلّفة أنّها هادئة في تقديم الشخصيّات التي كانت حاضرة في هذا الحوار؛ إذ لمْ تكن منفعلة ولم تكن عجلة في الوصول إلى كلمة "أنت ساحر" التي اطلقها "هاجريد" على "هاري"؛ بل أرى أنّها أبطأت قليلاً، وكأنّ بالقارئ - الطفل - يقول وهو يقرأ: ماذا يريد أنْ يقول "هاجريد" لـ"هاري"؟ الأمر الذي يدلّ على أنّ الكاتبة كانت مختصّة بعالم الأطفال السردي، وهي على دراية بهذا العالم الذي ينبغي على من يخوض فيه الصبر والتأنّي.

ورسمت الكاتبة شخصية "رون ويزلي" وهو صديق "هاري" رسماً مرحاً وذكيّاً ورون ويزلي وهو يمارس السحر ساحر ينحدر، وأسرته تتكون من سبعة من الأبناء بعده واحد أصغر منه وهو قريب من عمر البطل إذ كان التقارب بينهما واضحاً وكانا يعيشان متفاهمين، وقد كانت المؤلّفة تدور حول السحر بشكل كامل؛ فاظهرت أُسرة "هاري" ساحرة وأظهرت أيضاً أُسرة "ويزلي" ساحرة كذلك. فأبواه "آرثر" و"مولي ويزلي" كانا من السحرة، كان "رونالد" الأبن السادس فيها وقد حُرم من أبسط مقوّمات الحياة عدا الأكل والشرب، بسبب ضعف إمكانات الأسرة الماديّة وكان العدد سبباً رئيساً في السيطرة على النفقات. تعوض عن ذلك في ألفتها وتعاونها نشأ. وكان يدفع ثمن المشكلات بين إخوانه الأكبر منه سنّاً، وهذا دفعه إلى الإنزواء. والملاحظ على إخوانه انّهما يحسنان صنعاً في الدراسة وفي الرياضة وكانا يشار إليهم بإثارة المشاكل فضلاً عن مقدرة في السحر ويأتي رون بعد إخوته في مقدرته السحرية، وكذلك في العلامات العالية في الدراسة ويبدو أنّ هذا الأمر أثّر في شخصيّة رون وقلّل من اندفاعه وشجاعته ج لكنّه ظلّ كريماً وذكيّاً. وكان يأخذ من إخوته بعض المستلزمات ليمارس السحر أو الرياضة، وكان ينظر إلى هاري نظرة علويّة لثراء أسرة هاري نتيجة للورث الذي حصل عليه من أبويه[٢٠].

وهذا الرسم كان دقيقاً؛ فجبن "رون" كان مسوّغاً أمام شخصيّة "هاري" المغامرة. و"رون" - مع اهتزاز شخصيته - كريم النفس وشجاع وذكي. ولم توضح "جوان" أنّ الذكاء قد يتطلّب تراجعاً في الشخصية؛ لأنّ الذكي يحسب خطواته بشكل كامل. وقد بيّنت الكاتبة أنّ "رون" أقلّ في شهرته من شهرة "هاري" أو موهبته ويبدو أنّه اكتسب تلك الشهرة من اختلاطه بهاري الشهير وقد أخذ شهرة إضافيّة من شهرة اخوانه؛ إلا أنّ الأضواء لم

تسلّط عليه بشكل كافٍ، وهناك من علّل ذلك بقلّة ذكائه مقارنة بأولئك المشاهير؛ فكان الأستاذ قد أقصاه من النادي الذي يضمّ الأذكياء والمشاهير(٢١).

وكان رون في عامه الأوّل يحظى باحترام لمقدرته في لعبة الشطرنج؛ الأمر الذي أهّله إلى أن يصل إلى حجر الفيلسوف، وهذا ما اعجز زملاءه الدارسين ، وهذه اللعبة - كما هو معروف - بها حاجة إلى ذكاء وممارسة؛ لأنّه تؤدّي إلى الموت ما لم يتمكن من مقدرة النجاة فيها هو وصديقاه. ولكنه يطير في السنة الثانية من دراسته في مدرسة السحر هو وصديقه بسيارة أخذها من أبيه من الوزارة السحرية التي يشتغل فيها؛ فلم يستطع المحافظة عليها؛ بل دمّرها، وسبّب أضراراً إلى العصا السحرية؛ فما كان من والدته إلا أنْ توجّه له لوماً شديداً في وجبة الغداء تحت أنظار الطلّاب. بدها أخذ يعمل مع زميليه هاري وهرماييني بغرض معرفة حجرة الأسرار. وإذْ يدعو صديقته هرماييني بذات الدم العكر، ورغم أن التعويذة ارتدت عليه لتسبب له مرضاً غريباً جعله يتقيأ البزاق لبعض الوقت إلا أنه أبدا ثباتاً كبيراً عندما أخذه صديقاه إلى كوخ هاجريد لرعايته هناك، مع حساسيته لم يكتشف رون أن أخته جيني كانت تحت تأثير توم ريدل الذي قادها إلى فتح حجرة الأسرار من جديد))(٢٢). أقامت الكاتبة حوارا لـ"رون" مع "هاري" و "مدام بومفري" و "هرميون"، وقد بيّنت ارتياح الصبي بجلوسه على أريكة طالباً من بومفري منحه فرصة لهذه الراحة فأعطته مدّة قليلة. وكان قد منح الإذن لرون وهرميون أنْ يدخلا.

وتحدّثت هرميون بعودة الصبي الذي قلق عليه دمبلدور وكانت المدرسة تتحدث في أمره وماذا أصابه ومثل هذه الأخبار والحكايات كانت تدور بين الناس وكان حديث الحجر والمرآة وماذا يوجد تحت قبعة كويريل ففزعت لذلك هرميون.

وقد ربط رون بين موت فلامل وبين وجود الحجر؛ لذا عليهم التخلّص منه بشكل نهائي، وكان الصبي يذكر الأمر لمبلدور وهذا الأخير يرى المسألة من زاوية أخرى بقدوم الموت لاحقاً وكان رون يعتقد في ما يخصّ قدوته أنّه مجنون ويردّ عليه هاري: ماذا دهاكما.

واشتركت هرميون بالحوار: الآن رجعت مع رون وانطلقنا من دون قيود تذكر وإذ صادفنا دمبلدور وجدناه على علم بما حصل فقال في الحال: غادر هاري صحيح ! ثم انطلق يصعد في سلم القاعة.

وتكلّم رون قائلاً أترى انّه يريد أنْ يفعل ذلك، فقد أرسل بعض متعلقات أبيك..

فقالت هرميون متفاجئة إنّه لأمرٌ مؤسف حقّاً فهذا يعرّضه للموت[٢٣].

وترى كيف استطاعت أنْ تعوّض الكاتبة ضعفها العلمي والثقافي بهذه الطريقة في الحوار، إنّها تعتمد على زجّ الأسرار الخاصّة بالشخصيات؛ ولا سيّما ما يتعلّق بالسحر وبالشعوذة، وبكلّ ما يتعلّق بالعجائبيات وبالغرائبيّات.

ورسمت الكاتبة شخصية "هرمينون جرينجر" بشكل ودّي كونها طالبة في مدرسة السحر والعرافة وصديقة مقرّبة من "هاري بوتر" و "رون ويزلي"، وهذه الطالبة تنتمي إلى منزل "جرفندور" وكان اوّل ظهور لها في القطار في الطريق إلى المدرسة. وقد قدّمها الكاتبة بانّها ساحرة ذات دم غير صاف. وكان أبواها طبيبي أسنان؛ إذ هما كانا يفتخران بتلك الابنة، فما من ولد آخر لديهما؛ ولكنّنا نراها تكتشف أنها قادرة على السحر بعمر (١١) سنة؛ وإذا تُدعى إلى مدرسة السحر تتلهّف إلى الأمر وتتفاعل معه وظلّت تمارس السحر حتّى قبوله في العام الأول، فتنكب لتحفظ ما تستطيع وتتمكن من تخطّي مجموعة من مجموعات سحرية.

ولم تكتف بما وضع لها من مفردات؛ بل أخذت تحفظ كثيراً من ما كتب في السحر والشعوذة؛ وجعلتها الصدفة تلتقي ببوتر وكذلك زميلته رون في رحلة بقطار، وقد أحسّ هاري بذكائها غير الطبيعي وكان أنْ شقّ عليه الأمر في بادئ الأمر؛ لكنّه بعد مرور الزمن تصادق الثلاثة صداقة مستمرة [٢٤]. وكانت "هرميون" ذكية ومن الشخصيات الطموحة، ورأى بعض المتابعين أنّه وأنّ طموح هذه الساحرة الجديدة وفضولها العلمي - فيما يخصّ السحر - فتراها تتلقّف الكتب من خلال زياراتها المتكررة لخزانة الكتب وكانت تؤمن أنّ ما كتبها العلماء هو السبيل الوحيد لتعلّم أي أمر.

واستطاعت أنْ تفكّ ألغازاً معيّنة واستطاعت أنْ تحضّر بعض التركيبات الدوائية التي طوّرها علماء الأدوية، وحصل ذلك في مرحلتها الثانية من الدراسة، وهي مرحلة مبكّرة قياساً باكتشافات تتعلّق بأدوية متطوّرة؛ وهي إذ تفعل ذلك كانت ملتزمة بمقررات الدراسة المفروضة مع أنّها بالاشتراك مع هاري ورون تخطّت بعض الممنوعات عليهم؛ لضرورة

الاكتشاف كصعودها إلى الطابق الثالث مثلاً الممنوع على التلاميذ دخوله لإنقاذ حجر الفلاسفة، وكانت هي من اكتشفت فكرة العثور على ذلك الحجر.. وقد وصفت الكاتبة هرميون من حيث الشعر ولونه ولون عيونها. ولا أدري ما مدى خدمة هذا الوصف السرد الذي هي آخذة به؟ وعادت مرّة أخرى للتركيز على ذكائها ومقدرتها في التمكّن من تفكيك الألغاز مع منطق واضح تتمتّع به فضلاً عن احتفاظها بقيم في مساعدة من يحتاج إليه وإيفائها لأصدقائها(٢٥).

ولها قول مشهور: "الخوف من اسم الشيء يزيد فقط من الخوف من الشيء نفسه"(٢٦). ولها إنجازات، منها: كانت ألمع ساحرة في جيلها، وكانت ملمّة في الحساب، وكانت شجاعة ووقفت إلى جانب والدة "رون ويزلي" ومجموعة من التلميذات في "هوجوورتس" لإبعاد عن هوجوورتس من أخطر أنواع الماورائيات من شعوذة ومن سحر؛ ولا سيّما الأسود منه، وأخذت تتعاطف مع الجن في للنزل وشرعت في تأسيس الجمعية الخاصة بالجان وتدافع عن ما يحتاجون إليه من حقوق أساسية وكانت تحضّر جرعات للتخفّي، وكانت قد واجهت الأفعى، وكانت تساعد "هاري" في كلّ مهمّة، وغير ذلك من الإنجازات (٢٧). تقول الكاتبة "جوان رولينج" - وهي تقدّم هرمينون -: إنّ هاري كان يسمعها وهي تعيد تلفّظ الكلمة وتعيد مقاطعها على مهل مصحّحة نطقها من جديد.

فلم يقبل رون إذ كان محتقناً وطلب منها تجربة النطق مرّة أخرى.

فاضطرّت هرمينون إلى إعادة الكلمة مقطّعة.

وبعد ذلك دخلت هرمينون إلى الحمام وغابت عن الدرس الآتي وقد كان هاري يسمع بكاءها أمام البهو من خلال حوار رون وبارفاتي باتيل التي تقول لزميلتها لافيندر وأنها لا تريد المخالطة وتفضّل الوحدة ممّا جعل رون منزعجاً ثمّ رأوا العرض في بهو القاعة فغيّر الإنطباع المزعج إلى فرح في ما يخصّ مشكلة هرمينون(٢٨).

ونرى أنّ الكاتبة تلحّ على مادة "الحساب" من خلال حديثها عن "هرميون" و حديثها عن "هاري" أيضاً في بداية الرواية؛ وهذا يمكن أنْ يوجّه بأنّها تحبّ مادة الحساب وأخفقت فيها، أو انّها تكره تلك المادّة، أو أنّها تعالج مادة علميّة تخصّ الذكاء وهنا يرشح الحساب كونها درساً علمياً بحتاً.

ورسمت الكاتبة شخصية "اللورد فولدمورت" تلك الشخصيّة الشرّيرة الرئيسة في الرواية بكلّ أجزائها، وهذه الشخصيّة ترقى لتكون من أكثر الشخصيات الشريرة في الأدب الإنجليزي المعاصر. وقد قدّمته الكاتبة على أنّه أكثر سحرة الظلام إثارة للخوف على مرّ القرون، ويعد العدوّ الرئيس لـ"هاري بوتر" وقاتل ابويه، وكان مهووساً بقتل السحر من البشر؛ لتنقية دم السحرة للحصول على دماء سحرية نقيّة؛ إذ لا مكان للدم النقيّ عند هذا الشرير ومن هم على شاكلته من السحرة الخلّص. وفي مقابلة مع الكاتبة في سنة ٢٠٠١ قالت: ((إن لورد فولدمورت تم اختراعه كعدو لهاري بوتر، ولم يُظهر عن قصد خلفية لورد فولدمورت في بداية السلسلة. والفكرة الرئيسية هي أن هاري لم يكن يعلم أنه ساحر، وعندما بلغ من العمر عام واحد، ظهر لورد فولدمورت وهو أكثر السحرة شرًا، حيث أنه قتل والدي هاري بوتر ثم حاول قتله، حيث حاول أن يلعنه، ولسبب غامض لم تنجح لعنته في قتل هاري بوتر، لذلك ظلت ندبة على شكل صاعقة على جبهته بينما انقلبت اللعنة على فولدمورت الذي كان مختبئًا منذ تلك الفترة.

في الفصل الثاني، تؤكد رولينغ أنّ فولدمورت يكره سحرة ذوي الدم النجس، على الرغم من أنه من دم مختلط أيضًا، وفي مقابلة أخرى قامت بها هيئة الإذاعة البريطانية في عام ٢٠٠٠، وصفت الكاتبة رولينغ الشخصية فولدمورت بأنه قاتل متسلسل مليء بالكراهية وبأنه مريض نفسي خالي من الإنسانية ويتمتع بتعذيب الآخرين. وفي عام ٢٠٠٤، صرحت رولينغ إنها لم تؤسس لورد فولدمورت على شخص واقعي، وفي عام ٢٠٠٦، قالت رولينغ أن لورد فولدمورت لديه مخاوف بشرية، والخوف من الموت أيضًا، كما أضافت، "خوف فولدمورت هو من الموت، وخصوصًا الموت الرهيب، حيث يعتقد أنه ضعف بشري مخجل ويخجل منه" بدأت شخصية لورد فولدمورت بقتل والد وجد وجدة هاري بوتر بعد اكتشافه لأصلهم البشري، ثم يقوم بإعداد عمه "مورفين" (الذي كان ساحرًا) للعمل. كان لورد فولدمورت طالبًا ذكيًا خلال فترة وجوده في "هوجورتس"، وحصل على وسام الاستحقاق السحري ببلد السحرة))[٢٩].

وقد رسمت الكاتبة شخصية "فولدمورت" بهذا الشكل المروّع بعدما كانت شخصيّة جذّابة ووسيمة نتيجة لأحداث "هوركروكس" التي مرّت بها هذه الشخصيّة كما يعتقد أنّه

كان متفوّقاً على كل من حوله، لدرجة أنه غالبًا ما يشير إلى نفسه باسم "اللورد فولدمورت" وليس فولدمورت فقط، كما ذكرت رولينغ أيضًا أن فولدمورت كان محبًا للسلطة بشكل لا يصدق(٣٠).

ورسمت الكاتبة شخصية هذا الشرير منذ بدء الرواية في الحوار الذي دار بين "دمبلدور" وبين "ماكجونجال" بقولها: ((عزيزتي (ماكجونجال).. أنت شخصية مسؤولة.. لماذا تقولين (انت – تعرف – من)؟! لماذا لا تنطقين اسمه؟ لقد انقضى أحد عشر عاماً وانا أحاول انْ أقنع الناس بانْ يقولوا اسمه: (فولدمورت)". أجفلت الستاذة (ماكجونجال) ولكن (دمبلدور) الذي كان مشغولاً باكل الليمون الحلو لم يلاحظ واكمل قائلاً: "يصبح الأمر مربكاً مع استمرارنا في قول (انت – تعرف – من). لم ار سبباً قطّ لأنْ يخاف أحد من ذكر اسم (فولدمورت)".

قالت له بإعجاب: أعرف هذا، ويبدو أنّك تختلف عن الآخرين وفولدمورت يخشاك تحديداً ولا يخشى أحداً سواك.

قال: إنّك تظهرين لي المجاملة، وتعلمين أنّي لا أستطيع تملّك ما يتملّكه فولدمورت من إمكانيات.

فذكرت : أنّ الأخلاق هي المانع الأساس من ذلك، ولا يتعلّق الأمر بشيء آخر من كفاءة أو قوى خارقة (٣١).

ورسمت الكاتبة شخصيّة "ألباس دمبلدور" وهو مدير مدرسة الذي يدير الأمور المتعلّقة بالقوى الغيبيّة ونحوها وهو يترأس مجموعة تسمّى مجموعة العنقاء وهي تنتمي لمدرسة خاصة تدعى هوجوورتس. وقد حدّثتنا الكاتبة عن هذه الشخصيّة إذ قالت ((إنّها استمتعت بتأليف والكتابة عن شخصية دمبلدور، بما أنه يُمثّل "الطيبة الخالصة"، كما قالت أنه يتحدث بالنيابة عنها، بما أنه يعرف الكثير عن كل شيء تقريبًا في عالم هاري بوتر الخيالي فادت رولنج أن دمبلدور يأسف على الدوام معرفته بكل شيء وحمله عبء الخبر الذي كان يُفضل أن لا يعلمه، وقالت أنه بصفته حامي هاري بوتر، الشخصية المحورية في السلسلة، فإنه يظهر بمظهر الرجل الحكيم الذي يُدرك أنه يجب على هاري تعلّم بضعة دروس قاسية

كي تحضّره لما قد يحصل معه مستقبلاً، وبناءً على هذا فهو يسمح لهاري أن يقوم بأشياء لا يسمح لأي تلميذ آخر أن يقوم بها، ويسمح له كرهًا أيضًا، أن يواجه مخاطر يُفضل أن يحميه منها. صرّحت رولنج في مقابلة من عام ١٩٩٩ أنها تخيلت شخصية دمبلدور شبيهة بشخصية المخرج الإنجليزي جون غيلغود، أي عجوز جليل. صُنّف دمبلدور في منزل غريفندور، بعد أن دخل مدرسة هوجوورتس للسحر، وقالت رولنج في إحدى المقابلات أنه يبلغ من العمر ١٥٠ عامًا، غير أنها أفادت في موقعها الخاص، أنه ولدت في سنة ١٨٨١، مما يعني أنه كان يبلغ ١١٥ أو ١١٦ عامًا عند وفاته. فادت رولنج بتاريخ ١٩ أكتوبر سنة ٢٠٠٧، عندما سألها أحد المعجبين اليافعين عمّا إذا عثر دمبلدور على "الحب الحقيقي"، أنها لطالما اعتبرت دمبلدور مثليًا، وأنه كان مغرمًا بغيلرت غريندلوالد، الذي كان بمثابة "المأساة الكبرى" لدمبلدور، وإنه استحال عديم الميل لأي جنس بعد ذلك، وحوّل مشاعره نحو العلوم والمعارف المختلفة))[٣٢].

وهكذا اخذت الكاتبة تزج بمثل هذه الشخصيّات بأعمار مختلفة؛ وباحوال مختلفة؛ فمع احتفائها بالعلم وبالمدرسة وبحثّ النشء على الأخذ بأسباب القراءة والإطلاع؛ إلّا انّها لم تدع الأمور تجري على هذا النحو فأدخلت شخصية هذا الساحر القديم المثليّة، وهي هنا مقزّزة ومنفّرة. وربّما كانت تعتقد أنّها تعالج مثل هذه الأمور ولا تهرب منها !

الخاتمة:

توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

- تعدّ رواية "هاري وحجر الفيلسوف" من روايات الخيال العلمي.
- إنّ رواية "هاري وحجر الفيلسوف" تدخل في روايات العجائبي والغرائبي.
- نجحت "جوان رولينج" في تقديم مادّة روائية تساعد في تنمية الأطفال، ودفعهم نحو المعرفة.
- إنّ هذه الرواية انعكاس لنجاح الإنجليز في روايات الرعب والدهشة والترقّب.
- إنّ في الأدب العربي والمدونة السردية العربية ما يُشبه روايات الخيال العلمي المعاصرة.

- مع أنّ "جوان رولينج" كتبت الرواية للأطفال والمراهقين؛ إلّا أنّها تصلح لجميع الفئات العمرية
- قدّمت الكاتبة بعض الشخصيات التي تعتمد العلم وتتفوّق في دراستها؛ وهذا أمرٌ مفيدٌ للناشئة بخلاف الفنّ العربي الذي سخر بالمعلم وبالعلم، وقدّم المعلّم بصورة مشوّهة ولم يظهر حقيقته المشرقة.

هوامش البحث

(١) ظ: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة .
(٢) كيف تعلمنا روايات "هاري بوتر" معاني النضال؟ مقال على شبكة المعلومات الدولية .
(٣) جي كي رولنيغ.. مؤلفة سلسلة هاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدولية / الموسوعة .
(٤) جي كي رولنيغ.. مؤلفة سلسلة هاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدولية / الموسوعة .
(٥) ظ: سلسلة روايات هاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدولية، لأماني دار مصلح .
(٦) السحر الأدبي لهاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدولية، لـ"وليام جليسون" .
(٧) سلسلة روايات هاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة لأماني دار مصلح .
(٨) ظ: إغراءات العوالم السحرية لألف ليلة وليلة ومواكبة الخيال العلمي في ظلّ عولمة الطفل هاري بوتر وحجر الفيلسوف إنموذجاً للدكتورة مفيدة ميزان، مجلة اللغة العربي المجلد ٢٦ العدد ٦٥ سنة ٢٠٢٤ ص ٢٧٠، ففيه تفصيل لهذه العجائبيات .
(٩) الأبعاد العجائبية والغرائبية في الرواية النسوية رواية "سهرة تنكرية للموتى" لغادة السمان نموذجاً للدكتورة تغريد حسن جاد، مجلة الآداب جامعة بورسعيد العدد العشرون سنة ٢٠٢٢ م . ص٢ .
(١٠) هاري بوتر وحجر الفيلسوف، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة / الموسوعة الحرّة "ويكيبيديا" .
(١١) هاري بوتر وحجر الفيلسوف، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة / الموسوعة الحرّة "ويكيبيديا" .
(١٢) هاري بوتر وحجر الفيلسوف، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة / الموسوعة الحرّة "ويكيبيديا" .
(١٣) هاري بوتر وحجر الفلاسفة (فيلم)، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة .
(١٤) هاري بوتر وحجر الفلاسفة (فيلم)، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة .
(١٥) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ٢٥ .
(١٦) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ٢٥ .
(١٧) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ٢٦ – ٢٧ .

(١٨) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ٤١ .
(١٩) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ٤٢ – ٤٥ .
(٢٠) رون ويزلي، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
(٢١) رون ويزلي، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
(٢٢) رون ويزلي، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
(٢٣) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ٢٥٦ – ٢٥٧ .
(٢٤) من هي هيرميون غرينجر، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة .
(٢٥) من هي هيرميون غرينجر، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة .
(٢٦) من هي هيرميون غرينجر، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة .
(٢٧) ظ: من هي هيرميون غرينجر، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة .
(٢٨) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ١٤٦ – ١٤٧ .
(٢٩) لورد فولدمورت من هو لورد فولدمورت من سلسلة أفلام هاري بوتر؟ مقال على شبكة المعلومات الدولية .
(٣٠) لورد فولدمورت من هو لورد فولدمورت من سلسلة أفلام هاري بوتر؟ مقال على شبكة المعلومات الدولية .
(٣١) هاري بوتر وحجر الفيلسوف: ١١ .
(٣٢) حياة الباس برسيفال وولفريك براين دمبلدور، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً – الكتب المطبوعة:

١. "هاري بوتر" وحجر الفيلسوف، ج. ك. رولينج، نهضة مصر للطباعة والنشر، ترجمة سحر جبر محمود، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨ م.

ثانياً – الدوريات:

٢. الأبعاد العجائبية والغرائبية في الرواية النسوية رواية "سهرة تنكرية للموتى" لغادة السمان نموذجاً للدكتورة تغريد حسن جاد، مجلة الآداب جامعة بورسعيد العدد العشرون سنة ٢٠٢٢ م.

ثالثاً – المكتبة الإلكترونيّة:

٣. جي كي رولنيغ.. مؤلفة سلسلة هاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدولية / الموسوعة
٤. حياة الباس برسيفال وولفريك براين دمبلدور، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة.

رابعاً - ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

٥. رون ويزلي، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

٦. السحر الأدبي لهاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدولية، لـ"وليام جليسون".

٧. سلسلة روايات هاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدولية، لأماني دار مصلح.

٨. سلسلة روايات هاري بوتر، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة لأماني دار مصلح.

٩. كيف تعلمنا روايات "هاري بوتر" معاني النضال؟ مقال على شبكة المعلومات الدولية

١٠. لورد فولدمورت من هو لورد فولدمورت من سلسلة أفلام هاري بوتر؟ مقال على شبكة المعلومات الدولية.

١١. من هي هيرميون غرينجر، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة.

١٢. هاري بوتر وحجر الفلاسفة (فيلم)، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

١٣. هاري بوتر وحجر الفيلسوف، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة / الموسوعة الحرّة "ويكيبيديا".